

استراتيجية التمدد: اعلان تنظيم داعش ولاية تابعة له في الاردن

أعلن تنظيم داعش مؤخراً عن انشاء ولاية جديدة له في الأراضي الأردنية، وناشد التنظيم الشعب الأردني الانضمام إلى الولاية الجديدة، ومبايعة أبو بكر البغدادي، وانتقد التنظيم ممارسات وتوجهات النظام الاردني المؤيد للنظام السوري.

لماذا الأردن؟

يمكن فهم تلك الخطوة التي اتخذها التنظيم على أنها تأتي في إطار اتخاذ الاردن مركزاً للخدمات اللوجستية والامداد، خاصة وأن الاردن له موقع استراتيجي على طول مناطق الحدود مع العراق وسوريا، كما أن الأردن هو الخيار الوحيد المتاح أمام داعش، الذي لا يمكنه التحرك شمالاً نحو تركيا، كذلك لا يمكنه التحرك جنوباً نحو لبنان حيث يأتي سعي تنظيم داعش للتمدد باتجاه الأردن في إطار منطق جيوسياسي لتمكين المجموعات الجهادية أن تحاول الدخول إلى الأردن من اتجاهين.

أضف إلى ذلك تمتع تنظيم داعش بقاعدة مساندة له في الأردن، من بينهم المنظرون الجهاديون – إلا أنه يواجه اعتراضاً من قبل قيادات سلفية مثل أبو محمد المقدسي وأبو قتادة، اللذان انتقدها بسبب ثورته على فرع القاعدة الرئيسي، مسبباً بذلك انشقاقاً داخل صفوف الجهاديين في سوريا –.

ومن شأن تلك الخطوة مساعدة داعش في تأكيد ربط هدف إقامة الخلافة الإسلامية – وفقاً لبيانات تنظيم داعش – باستخدام وسائل عسكرية أو غير عسكرية، وأن الاردن سيصبح جزءاً من هذه الخلافة المخطط لها وذلك من خلال تفكيك الحدود القائمة في الشرق الأوسط.

دوافع إعلان الولاية الجديدة:

يأتي اعلان تنظيم داعش عن الولاية الجديدة في ظل مجموعة من الدوافع التي ساعدت بشكل أو بآخر على تلك الخطوة، منها: قيام التحالف الدولي بتوجيه ضربات جديدة للتنظيم انطلاقاً من الاردن ومساندته مقاتلي المعارضة السورية للسيطرة على قاعدة تابعة لتنظيم داعش عند معبر تنف على طول الحدود العراقية السورية، وكذا بدء عمليات جديدة للتحالف لن تقتصر على مناطق أو مساح عمليات واحدة أو مركزية، وانما توجيه ضربات على مواقع مختلفة خاصة وأن هناك تكتيكات جديدة قتالية لمحاربة التنظيم في مناطق نفوذه.

فضلاً عن قيام النظام السوري بنشر قواته شمال السويداء لشن حملة عسكرية كبيرة في درعا وريفها هدفها استعادة السيطرة في الجنوب السوري، وهو ما سيؤدي الي نزوح للتنظيمات المتشددة تجاه الاردن مما قد يسبب موجة جديدة للاجئين السوريين، وتوظيف المنظومة الصاروخية الامريكية في ضرب تنظيم داعش في سوريا باعتباره إجراءً

جديداً، يحمل رسائل متعددة سواء للتنظيم أو للنظام السوري الذي يستعين بعناصر إيرانية يعتبرها الأردن خطراً على أمنه الوطني.

هل الأردن مستعدة لمواجهة داعش على أراضيها؟

من الواضح أن ردة فعل التيار السلفي الجهادي في الأردن على احتمالات التمدد لتنظيم داعش في العمق الأردني سيغلب عليها الادعاء أن المخاوف الأردنية الرسمية ليست في موقعها لأنه ليس من سياسة تنظيم الدولة الإسلامية التوسع دون أهداف مثل حالة المواجهة في سوريا، وأن أولويات تنظيم دولة الخلافة السيطرة على المناطق التي وصل إليها استراتيجياً.

لكن بالتأكيد لن تتعامل السلطات الأردنية مع ذلك الإعلان بشيء من الإستخفاف أو التجاهل، حيث ستعمل الحكومة الأردنية على إتباع الخيارات الامنية المتصاعدة ضد التيار الإسلامي بصرف النظر عن تصنيفه، وستسعى لتطويق تصاعد الازمة مع تيار السلفية الجهادية لحين تكشف مواقف الاطراف المختلفة بعد إعلان تنظيم دولة الخلافة عن ولاية له في الأردن.

كما يتوقع قيام الأردن بنشر القوات ورفع استعداداتها بعمليات استخباراتية، وأن يقر المنظومة التقليدية للدفاع الاستراتيجي من أية تهديدات متوقعة من تنظيم دولة الخلافة داعش في المرحلة المقبلة، وقد يظل التخوف الأردني قائماً من احتمال تمدد تنظيم دولة الخلافة داخل الأردن ولهذا يسعى للتعامل مع التهديدات بجدية بل ويعمل فعلياً على

تطويق أية مخاطر محتملة مسبقة سواء من الجبهتين العراقية أو السورية، كما قد ينسق مع الجانب الأمريكي في كل التحركات الاستراتيجية.

وقد يلجأ الأردن لاستنساخ التجربة التركية في شمال سوريا لحماية مصالحه الوطنية وأمنه الحدودي، كما أن الوضع في جنوب سوريا متعلق بقدرة النظام السوري على إعادة ترتيب صفوفه واستثمار هدوء جبهات القتال مع إقرار الهدنة الحالية، وانفتاح المشهد السوري على عديد من السيناريوهات إثر القرار الروسي بانتهاء العمليات في سوريا.

بيد أن تنظيم داعش لن يقف مكتوف الأيدي أمام الإجراءات التي ستتخذها السلطات الأردنية، فأضعف الأيمان أن يعمل التنظيم على تعميق الخلافات الداخلية في الأردن في ظل استمرار الحكومة الأردنية في اجراء المحاكمات وملاحقة عناصر التيار السلفي وخاصة في المدن الفقيرة.